٧

آيات القبر في القرآن الكريم

Verses about the grave in the Holy Quran

م.م. علياء احمد حومد

كليه الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

Teaching assistant . Alia Ahmed Houmed

Imam Al-A'zam (may God have mercy on him) University College

المستخلص

إن دراسة علوم القرآن الكريم من أشرف وأجل الدراسات لما له من منفعة لجميع الخلق، وإنه لشرف عظيم أن يعيش الباحث في ظلال القرآن العظيم فيتعلم منه كل ما يتعلق بحياة الإنسان العلمية والعملية ، فقد شرعت بتوفيق الله تعالى وَمِنه بكتابه هذا البحث المتواضع الموسوم (أيات القبر في القرآن الكريم) ، ونظراً لما للموضوع من أهمية كبيرة في حياة المسلم في الدنيا والآخرة لأن القبر كما وصفه النبي ﷺ (أول منازل الآخرة فإن نجا فما بعده أيسر منه

وتوصلت إلى أهم النتائج.

١- موت المؤمن أجمل ما يكون، وخروج روحه كخروج القطرة من فم السـقاء، وموت الكافر والعاصي عكس ذلك.

٢- الميت يسأل في قبره عن العقيدة فقط ولا يسأل عن غيرها.

٣- عذاب القبر حق وهذا العذاب يكون على الروح والجسد البرزخي، وهذا العذاب يدوم على الكافر. وينقطع عن المؤمن العاصي الذي خفت جرائمه ومعاصيه في الحياة الدنيا.

٤- ضـمة القبر حق ولا ينجو منها أحد إلا ما رحم ربي، وهذه الضـمة تكون بالنسـبة للمؤمن ضمة حب وحنان، وللكافر ضمة انتقام.

Abstract

Studying the sciences of the Holy Qur'an is one of the most honorable and noble studies because of its benefit to all of creation, and it is a great honor for the researcher to live in the shadow of the Great Qur'an and learn from it everything related to the scientific and practical life of man. I have embarked, with the grace and grace of God Almighty, by writing this modest research entitled (The Verses of the Grave in the Holy Qur'an), and in view of the great importance of the subject in the life of a Muslim in this world and the hereafter, because the grave is as described by the Prophet, may God bless him and grant him peace, (the first of the homes of the Hereafter, so if he survives, then what comes after it). Easier than him

I reached the most important results.

1- The death of a believer is the most beautiful thing, and the exit of his soul is like the exit of a drop from the mouth of a waterskin, and the death of an infidel and a sinner is the opposite.

2- The dead person is asked in his grave about belief only and is not asked about anything else.

3- The torment of the grave is real, and this torment is upon the soul and body, and this torment lasts for the disbeliever. It is cut off from the disobedient believer whose crimes and transgressions in this world life have diminished.

4- The dhamma of the grave is a right, and no one is saved from it unless my Lord has mercy. For the believer, this dhamma is a dhamma of love and tenderness, and for the unbeliever, it is a dhamma of vengeance.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات وأحيى واسعد وأشقى، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين الأعلام والعلماء العاملين والائمة المجتهدين في الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن دراسة علوم القرآن الكريم من أشرف وأجل الدراسات لما له من منفعة لجميع الخلق، ومن نعم الله تعالى عليّ أن وفقني لأكون مسلما ، وإنه لشرف عظيم أن يعيش الباحث في ظلال القرآن العظيم فيتعلم منه كل ما يتعلق بحياة الإنسان العلمية والعملية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[2].

وقال ﷺ: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[3].

أما بعد:

فقد شرعت بتوفيق الله تعالى وَمِنّه بكتابه هذا البحث المتواضع الموسوم (أيات القبر في القرآن الكريم) وذلك بعد ان استقر بي الرأي على اختياره ، من بعد مشاورة اخواني من أهل العلم والفضل اللذين مهدوا لي طريقه وحفزني للنهوض به والوقوف عند دقائق غوامضه ، جزاهم الله خير الجزاء.

أهمية الموضوع :

نظراً لما للموضوع من أهمية كبيرة في حياة المسلم في الدنيا والآخرة لأن القبر كما وصفه النبي ﷺ (أول منازل الآخرة فإن نجا فما بعده أيسر منه)[4] فحري بكل مسلم أن يعرف أحكام القبر من كل النواحي لأن بمعرفتها يكون الإنسان أكثر تعلقاً بالآخرة ويكون الاتعاظ.

وكذلك ينبغي للمسلم أن يتحلى بأخلاق وأحوال النبي ﷺ، ويعمل ويبذل الجهد لخدمة كتاب الله العزيز ويكون ذلك عن طريق الدراسة والبحث فيه.

فكل دراسة في علوم القرآن هي تشريف للدارس، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ونتيجة لهذه الأهمية فقد رجوت الله تعالى أن يكون لي إسهام ولو يسيراً في خدمة كتاب الله العلي القدير.

سبب اختيار الموضوع :

هو أن دراسة علوم القرآن الموضوعية تعين طالب العلم على البحث في أمَّهات مراجع التفسيروالحديث والفقه، والسير ، والتواريخ، والتراجم، والمعاجم، وغيرها من الكتب الأخرى.

منهجية البحث :

أما المنهجية في البحث فهي دراسة موضوعية قائمة على إيراد الآيات الكريمة الواردة بخصوص الموضوع وبيان الالفاظ ذات الصلة بالقبر.

خطة البحث :

لقد استوى البحث على مبحثين وكل مبحث قسم على مطالب ،وتناولت:

في المبحث الاول: القبر ومفهومه وحقيقته ويتضمن مطالبان:

في المطلب الأول: تعريف القبر لغة واصطلاحاً.وفي المطلب الثاني : بيان الألفاظ ذات الصلة بالقبر واعتمدت في ذلك على كتب اللغة.

أما المطلب الثالث: فقد بينت فيه اختلاف العلماء في تحديد مايلاقي الميت في قبره وبينت أقوال العلماء هل العذاب على الروح أو على الجسد، أو على الروح والجسد،

أما المبحث الثاني: آيات القبر في القرآن الكريم ، ويشتمل على مطلبان : فقد تناولت في المطلب الاول : الآيات الواردة في القبر ، وفي المطلب الثاني : خصصته لاقوال المفسرين في بيان معنى القبر ومعطياتهم في تفسير كل آية ورد فيها ذكر القبر

ثم أنهيت البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الجولة المباركة ، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وختاماً فهذا جهد المقل حرصت فيه على خدمة القرآن الكريم، فإن وفقت فذلك من فضل الله ونعمته، وإن أخطأت وسهوت فهذا من شأن عمل الإنسان، أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يحفظه لي ذخراً يوم ألقاه إنه نعم المولى ونعم النصير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

تعريف القبر لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة به

المطلب الاول: القبر لغة واصطلاحاً

الفرع الاول القبر لغة:

القبر: (مدفن الإنسان، وجمعهُ قبور، المَقْبَرُ المصدر. والمقبرة: بفتح الباء وضمها: موضع القبور وجاء في الشعر، قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي.

أزورُ واعتادُ القبور، ولا أرى سوى رَمسِ أعجاز عليه ركُودُ

لكل أناس مقبرُ بفنائهم فهم يَنْقُصُون والقبور تزيدُ)[٥]

(وقَبَرَهُ يَقْبِرِه ويَقْبُرُه: دفنهُ. وأقبَرَه: جعل لهُ قبراً، وأقْبَرَ إذا أمَر إنســاناً بحفر قبر)[٦]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[٧].

وجاء أيضــاً والقبر هو جمع قبور والمَقْبَرَةُ مثلثة الباء كمكنســة موضــعها والمَقْبريون في المحدثين جماعة قبرهُ ويقبَرهُ قبراً، وأقبره جعل لهُ قبراً وأقبرَ القوم أعطاهم قتيلهم ليقبروهُ والقبور من الأرض الغامضة[٨].

الفرع الثاني القبر في الاصطلاح:

ليس المراد به الحفرة التي يدفن فيها الميت فقط، بل المراد أي مكان يحل فيه بعد الموت سواء الأرض أم الهواء أم البحار أم بطون الحيوانات أم غيرها[٩].

المطلب الثاني
الألفاظ ذات الصلة

هناك ألفاظ كثيرة جاءت في معنى القبر وكلها تعطي معنى واحداً ولكن الألفاظ مختلفة وهي كما جاءت في كتب اللغة والأحاديث النبوية والآيات القرآنية، ومن هذه الألفاظ.

١- الهَدْم: ويعني القبر وســمي بذلك لأنهُ يحفر ثم يرد ترابهُ فيه وكما هو في قوله ﷺ: (بل الدم الدم والهدم والهدم...)[١٠].

٢- الجدث: (وقد وردت هذه الكلمة كثيراً في القرآن والسنة وهي تحمل معنى القبر، والجدث يعني القبر وجمعهُ أجداث وهي القبور)[١١] قال تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[١٢].

٣- الضريح: (وهو الشق في الأرض وقيل هو القبر كلهُ والضرح والضريحة، ما كان وسط القبر، وقيل هو القبر نفسه)[١٣].

٤- الرمسَ: القبر، ويقال أيضــاً لما يجثى من التراب على القبر وأصــل الرمس الســتر والتغطية. وجمع رمسٍ أرماس[١٤].

٥- الثكنة: تأتي بمعنى القبر. قال الشاعر:

وما كنت في الأحياء حياً مملكاً وما كنت في الأموات في ثكنة القبر)[١٥]

٦- الجنن:- بالفتح- هو القبر لستره الميت ومنهُ تسمى المقابر (بالمجنة) أي المكان الذي يستتر فيه. وتأتي أيضاً معناها الكفن[١٦].

٧- الجِشْوة: القبر، والجُشوةُ أيضًا القبر[١٧].

٨- الكَفَرُ: القبر ومنهُ الدعاء (اللهم اغفر لأهل الكُفُور)[١٨].

٩- الصَعيدَ: ويعني القبر[١٩].

١٠- البيت: يراد به القبر على التشبيه[٢٠]. ومنه ما جاء في الحديث عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ (كيف أنت إذا أصاب الناس موت البيت فيه بالوصيف، يعني القبر. قلت: الله ورسوله أعلم، قال عليك بالصبر)[٢١].

١١- الحفير: (ويعني القبر)[٢٢].

١٢- المنهال: (ويعني القبر)[٢٣].

١٣- الصِهْرُ: سمى القبر صهراً وذلك لأن بعض أهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم بعد الولادة وهم يعتبرون أنهم يزوجونها للقبر فيسمونهُ صهراً أما يقولون نعم الصهر المقبر[٢٤]، فقد حرَّم ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾[٢٥].

١٤- حفرة: وهو (ما يحفر من الأرض وغيرها. والقبر هو حفرة من الأرض)[٢٦].

١٥- غيب: وهو اسم للقبر، والغيابُ هو معنى القبر. وهو كما قالوا وقع في غيابة الأرض[٢٧].

المطلب الثالث

اختلاف العلماء في تحديد ما يلاقي الميت في قبره

بعدما عرفنا ما القبر وعرفنا أنهُ الحفرة من الأرض يوضع فيها الميت، وهي ذات أبعاد محددة وعمق محدد ويكون المتوفى إلى جانبه الأيمن ويسمى اللحد الذي يوضع فيه الميت.

وهنا في هذا المطلب نبين اختلاف العلماء في تحديد ما يلاقي الميت في قبره، وما هو حال الإنسان في قبره، هل هو في روضة من رياض الجنة أم حفرة من حفر النار، وهل العذاب على الروح أو على البدن، وما هي أقوال العلماء في ذلك.

ذهب أهل الحق إلى أن الموتى يفتنون في قبورهم فَيُنَعَّمون أو يعذبون كل حسب عمله الذي عملهُ في الدنيا كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[28].

وكما في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٢٩].

في هاتين الآيتين يبين حال العصاة والكافرين والفاسقين وما يلاقيهم عندما يوضعون في قبورهم وهو أشد وما يلاقي الإنسان عندما يوضع في صدع من الأرض. وكما جاء في حديث النبي ﷺ: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدهُ بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة

فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[٣٠] (فالعذاب والنعيم حق واجب شرعاً لثبوته عن النبي ﷺ)[٣١].

وقال أبو حنيفة- رحمه الله- (سؤال منكر ونكير حق، كائن في القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قبره، حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين)[٣٢].

وذهب صاحب كتاب المواقف إلى أن مسألة الملكين اللذين هما منكر ونكير وما يلاقي الميت في قبره وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عند أهل السنة، وقد اتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف*.

وقد أنكره ضرار بن عمرو وبشر المرسي، وأكثر المتأخرين من المعتزلة، وذهب أبو هذيل العلاف، وبشر ابن المعتمر، إلى أن الكافر يعذب فيما بين النفختين.

وذهب مجموعة من علماء الكلام أمثال الصالحي من المعتزلة، وابن جرير الطبري، وطائفة من الكرامية إلى تجويز ذلك على الموتى من غير إحياء. فخرج عن المعقول[٣٣].

أما القول الثاني فكما في قوله تعالى: ﴿قالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[34] ما هو إلا الإماتة ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه ثم الأحياء للحشر، ومن قال بالإحياء فيه قال بالمسألة والعذاب والأخبار تواترت بذلك[٣٥].

وقد ذهب المنكرون إلى نفي الإحياء في القبر ولهم بذلك حججهم. واستدلوا ببعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾[٣٦] وقالوا لو أحيوا في القبر لذاقوا موتتين.

والجواب: (إن ذلك وصف لأهل الجنة والضمير فيها للجنة أي لا يذوق أهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم والموتة الأولى للجنس لا للوحدة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٣٧]).

وكما ذهب المنكرون إلى القول (بإمكان العمل بالظواهر إذا لم تكن مخالفة للمعقول، ودليل مخالفتها للمعقول عندهم أنا نرى شخصاً يصلب ويبقى مصلوباً إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياءً ولا مساءلة والقول بهما مع عدم المشاهدة سفسطة. ومثلهُ من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها وحواصلها فلنعلم عدم إحيائه مساءلته وعذابه ضرورة)[٣٨].

وقد ذهب العلماء في التقصي عن هذا فقالوا في صورة المصلوب (لأبعد من الأحياء والمساءلة مع عدم المشاهدة لأنهُ من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما في صاحب السكتة القلبية وكما في رؤية النبي ﷺ.

أما الصورة الثانية فإن ذلك مبني على اشتراط البينة وهو ممنوع عندنا فلا يبعد في أن تعاد الحياة إلى الأجزاء أو بعضها وإن كان خلاف العادة فإن خوارق العادة غير ممتنعة في مقدور الله تعالى)[٣٩].

وذهب ابن حزم من الظاهرية إلى القول أن الميت حينما يوضع في قبره ويذهب عنه أصحابه أو عند سؤال الملكين أن السؤال يكون للروح وحدها، وقالها غيرهُ وأفسد من ذلك أنهم قالوا* إن العذاب للبدن بلا روح، وهذا الكلام مردود بالأحاديث النبوية الشريفة إلى وردت عن رسول الله ﷺ[٤٠].

وليعلم أن كون القبر روضة من رياض الجنة، وحفرة من حفر النار مطابق للعقل، وأنه حق لاشك ولا مرية فيه، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، ويجب أن يدخل إلى الأذهان والعقول حقيقة ومفهوم ما يلاقي الميت في قبره، ويجب أن يُعلم أن النار التي في القبر والنعيم، ليسا من جنس الدنيا ولا نعيمها وإن كان الله تعالى يأمر بأن يحمى عليه التراب والحجارة التي فوقه وتحته حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بها، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب صاحبه، وهذا في حفرة من حفر النار، وهذا في روضة من رياض الجنة. ولا يصل من هذا إلى جاره شيء من مر ناره، ولا من هذا إلى جاره شيء من نعيمه، وقدرة الله تعالى أوسع وأعجب من ذلك، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً[٤١].

المبحث الثاني

آيات القبر في القرآن الكريم ومعطيات المفسرين في تفسير الآيات الواردة فيه

المطلب الاول : آيات القبر في القرآن الكريم

لقد ذُكر القبر في القرآن الكريم بصورة صريحة وواضحة، لما تحمله هذه الكلمة من أهمية كبيرة باعتبار أن القبر أول منزل من منازل الآخرة كما دلت عليه الأحاديث الواردة، عن رسول الله ﷺ.

وقد ورد القبر بمعانٍ كثيرة سنوضحها إن شاء الله تعالى في هذا المبحث من حيث الوقوف على أقوال المفسرين في ذلك.

والآيات موزعة في القرآن على السور المكية والمدنية ومن هذه السور التي ورد فيها ذكر القبر:

١- قال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٤٢].

٢- قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٤٣].

٣- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٤٤].

٤- قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾[٤٥].

٥- قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٤٦].

٦- قال تعالى: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[٤٧].

٧- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[٤٨].

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[٤٩].

٩- قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[٥٠].

١٠-قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[٥١].

١١-قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٥٢].

١٢-قال تعالى: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[٥٣].

١٣-قال تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[٥٤].

المطلب الثاني : اقوال المفسرين في معنى القبر ومعطياتهم في تفسير كل آية ورد فيها ذكر القبر

ذهب المفسرون إلى إعطاء معانٍ كثيرة في معنى القبر وبيان ما يلاقي الميت في قبره من نعيم وعذاب من قبل الملائكة الموكلة به من الله تعالى.

الآية الأولى: حكم الصلاة على المنافقين

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَـــلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾(٥٥).

ذهب أهل العلم في بيان معنى هذه الآية التي ورد فيها عدم الصـــلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم ومن هذه المعاني ما ذهب إليه مقاتل بن ســـليمان (وهو أن النبي ﷺ قام ليصلي على عبد الله بن أبي بن سلول فمنعه سيدنا عمر ﷺفقال أتصلي على رأس النفاق، ولكن النبي ﷺ قال خيرني ربي بأن استغفر لهم أو لا أستغفر. فاخترت الاستغفار فانصرف النبي ﷺ بعد أن صـــلى عليه)(٥٦) وقد نهى الله تعالى من الوقوف أو القيام على قبور المنافقين وهذا الخطاب موجه إلى نبيه ﷺ وعدم الانتظار حتى يفرغ من دفنه. وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره، فالقبر مصـدر. حيث كان رسـول الله ﷺ إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له، فنهي عن ذلك في حق المنافقين، فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره(٥٧).

وجاء في تفسير روح المعاني أن هذه الآية نزلت في عدم الصلاة على المنافقين وعلى رأسـهم عبد الله بن أبي سـلول زعيم المنافقين كما أشـرنا في أقوال المفسـرين سـابقاً، ولكن هنا نضـيف في هذا النص الامتناع عن الصـلاة على الكفار والمنافقين وليس فيه دليل على الصـلاة على المؤمنين على قولين، كما قال علماؤنا وهذا الخلاف هل يؤخذ من مفهومه في وجوب الصلاة على المؤمنين.

القول الأول: يؤخذ لأنه علل المنع من الصـــلاة على الكفار لكفرهم فإذا زال الكفر وجبت الصـــلاة، ويكون هذا نحو قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(٥٨) يعني الكفار.

والثاني: تؤخذ الصـلاة من دليل خارج عن الآية وهي الأحاديث الواردة والإجماع، وهذا ورد حين مات النجاشي صف رسول المسلمين فصلى بهم وهذا دليل على عدم ترك الصلاة على الجنائز(٥٩).

جاء في تفسـير الطبري كما في الحديث (عن جابر قال جاء النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبيّ سلول، وقد أدخل حُفرته، فأخرجه فوضعه على ركبتيه، وألبسه قميصه، وتفل عليه من ريقه، والله أعلم.

وكان فعل رسول الله ﷺ هذا هو طمعاً، في إدخال قومه في الإسلام)(٦٠).

وذهب ابن كثير في تفسير هذه كما ذهب أهل التفسير في بيان معناها وهو مشابه لهم ولكن ورد فيها أن رسول الله ﷺ قال خيرني ربي فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٦١] وهذا دليل على أنه مهما استغفر لهم لا يكون غفران لهم لأنهم ماتوا على ذلك[٦٢].

وجاء في تفسير الواضح: أن المؤمن إذا مات كان رسول الله ﷺ يقف على قبره، ويسأل الله لهُ التثبت ويدعو الله أن يغفر له ويستغفر له وكل المؤمنين، وكان يقول ﷺ: (استغفروا لأخيكم وسلوا لهُ التثبت فإنه الآن يسأل)[٦٣] ولكنه عليه الصلاة والسلام منع من الاستغفار والدعاء للمنافقين، لأن الله يعلم في علمه أنهم لا خير فيهم أبداً لأنهم سيموتون على الشرك والنفاق وعدم التوبة، وقد أعلم الله نبيه ﷺ بذلك[٦٤].

الآية الثانية: في الحديث عن (الثبات عند الممات) وأهم ساعة يحتاجها الإنسان للثبات هي ساعة النزع.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٦٥].

ذهب علماء التفسير في بيان معنى هذه الآية أن الله يثبتهم بالبقاء على كلمة التوحيد مدة حياتهم فلا يزالون على التوحيد ثابتين مهما قُيض لهم من يفتنهم ويحاول زللهم عنه، كما جرى لأصحاب الأخدود، وكما جرى لأصحاب النبي ﷺ، أمثال بلال وعمار وسلمان وصهيب وغيرهم– رضي الله عنهم–. وهذا كان حالهم في الدنيا فقد أنعم الله عليهم بكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله، أما التثبيت في الآخرة فهو عند السؤال في القبر.

أي عندما يوضع الميت في قبره ويوارى عليه التراب وبعد الانصراف عنه، يأمر الله تعالى ملكين مبشراً وبشيراً فيجلسانه في قبره، فإذا كان من أهل الإيمان وأهل الإسلام وأهل الصلاح من الذين أحبوا لقاء الله فأحب الله لقاءهم، فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ من رسولك، فيقول ربي الله، وديني الإسلام، ومحمد ﷺ رسولي فيقولان له: وفيت وهديت، ثم يقولان: اللهم إن عبدك أرضاك فأرضه، فذلك معنى قوله سبحانه وتعالى ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾[٦٦].

(أما إذا كان من غير أهل الصلاح والإسلام والإيمان، فيأتيانه منكر ونكير حيث يدخل الميت في قبره فيطانه في أشعارهما، ويحفران الأرض بأنيابهما، وينالان الأرض بأيديهما، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف، ومعهما مرزبة من حديد، لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها، فيقولان: له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول لا أدري فيقولان له. لا دريت ولا تليت، ثم يقولان. اللهم إن عبدك قد أسخطك فاسخط عليه، فيضربانه

بتلك المرزبة، يتهشم كل عضو من جسده وتختلف أضلاعه، ويلتهب قبره ناراً، ويصيح صيحة يسمعها كل أهل الثقلين فيلعنونه)[٦٧].

وذهب بعض أهل العلم من المفسرين في بيان معنى هذه الآية هو أن التثبيت في الدنيا يكون بالنصر والفتح، أي النصر على الأعداء في ساحات المعارك، وفي الآخرة يكون الكرم من الله لعباده بأن يدخلهم الجنة ويجزيهم بالثواب التام يوم القيامة[٦٨].

وذهب بعض المفسرين في إيراد بعض الروايات التي تدل على التثبت في القبر، كما جاء في تفسير الطبري حيث أعطى معنىً تطيب له النفس فيما قال كما في الحديث عن أبي هريرة: (أن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين، فإذا كان مؤمناً، كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، فيؤتى عن يساره فيقول الصيام: ما قبلي مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلي مدخل فيقال له اجلس. فيجلس وقد تمثلت له الشمس قد دنت للغروب. فيقال له أخبرنا عما تسألك. فيقول: دعوني حتى أصلي. فيقال: أنك ستفعل، فأخبرنا عما تسألك عنه: فيقول: وعما تسألون؟ فيقال: أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم، ماذا تقول فيه، وماذا تشهد به عليه: فيقول: أمحمد ﷺ فيقال لهُ نعم. فيقول أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله. ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه. ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له: انظر ما أعد الله لك فيها[٦٩].

فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له: انظر ما صرف الله عنك لو عصيتهُ: فيزداد غبطة وسروراً فتجعل سمة في النسيم الطيب، وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده إلى ما بدى منه التراب فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾[٧٠].

وهذا يدل على أنه عمل في الدنيا ما يرضي ربه فأثابه الله تعالى في الآخرة كما قال عبد الله بن رواحة:

يثبت الله ما أتاك من حَسَنٍ تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

وهذا جزاء من ثبت على كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إذا قعد في قبره[٧١].

الآية الثالثة: تضمنت الحديث من البعث بعد الموت وأول البعث في القبر ثم البعث الأكبر

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّـــاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٧٢]. يبين الله تعالى في هذه الآية أمراً عظيماً وهو أمر الساعة وأن موعدها قريب كما بين رسول الله ﷺ ذلك فقال: (بعثت أنا والساعة كهاتين فأشار بالسبابة والوسطى)[٧٣]، وهنا دليل على أنه لا شك في مجيء الساعة وأن وعد الله حق ووعد الله مفعول.

وذهب العلماء في بيان معنى هذه الآية فقالوا: (إن الله يبين أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنها كائنة وأن الله تعالى يبعث الأموات فلا تشكوا في البعث، لأنه تعالى هو القادر على إحيائها وبأمرها أن تذهب إلى موقف الحساب بعد أن كانت في قبورها فلا تشكوا في ذلك ولا تمتروا فيه لأن الله عنده حسن الثواب)[٧٤].

وقال الرازي: (إن الله تعالى قد بين وأقام الدلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات، فوجب القطع بكونه قادراً على الإعادة نفسها. أما البيان بالإمكان، فالدليل عليه: أنّ هذه الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصفات التي كانت قائمة بها حال كونها حية عاقلة، والباري سبحانه عالم بكل المعلومات. قادر على كل المقدورات الممكنة. فثبت أن الإعادة ممكنة في نفسها)[٧٥](وأن الله يوجدهم بعد العدم)[٧٦]. أن الله يجازيهم إن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً وإن ذلك كائن لا محالة)[٧٧].

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾[٧٨] هذه الآية تبين حالة أهل القبور ومدى سماعهم وكيف يُسمع الله الموتى وهذا الأمر هو حكمة الله تعالى فيما يسمعون أو لا يسمعون من الكلام أو غيره من الأمور التي ينتفعون بها، أو يعذبون بها.

وذهب مقاتل وغيره في ذلك إلى أقوال كثيرة في بيان معنى هذه الآية حيث ذهب كل من مقاتل بن سليمان والطبري إلى أن معنى هذه الآية هو الإيمان والكفر وذلك أنه لا يستوي المؤمنون وهم الأحياء مع الأموات وهم الكفار، وأن الله يسمع الإيمان يا محمد؛ وأن الله عز وجل شبه الكافر من الأحياء حيث دعوا إلى الأيمان فلم يسمعوا بالأموات أهل القبور، الذين لا يسمعون الدعاء. وكذلك لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله، فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينتفع بمواعظ الله، وبيان حججه، من كان ميت القلب ولم يؤمن بالله تعالى ولم يأتمر بأمر الله تعالى ولا أمر رسوله ﷺ من أحياء عباده عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله[٧٩].

وبين بعض المفسرين أن معنى هذه الآية يختلف عما فسره السابقون حيث يتبين عندهم أن معنى هذه الآية هو التبليغ والإنذار، أي ما عليك يا محمد ﷺ إلا أن تبلغ وتنذر فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار انتفع وإن كان من المصرين فلا عليك.

وأن الله هو القادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والإلجاء ولكنه لم يفعل وذهب القرطبي في تفسيره أن المراد بالإحياء في الآية كما قال قتيبة: الأحياء العقلاء، وبالأموات الجهال وقال قتادة كل هذه أمثال. لكي يتعظ الإنسان ويكون من الذين يخافون الله في الجهر والسر ويكون أكثر خشية لله تعالى لما يرون من التهديد والوعيد والإنذار[٨٠].

وجاء في فتح القدير قال شبه الله تعالى المؤمنين بالأحياء، وشبه الكفار بالأموات)[٨١].

ومنهم من بين أن فيه احتمال معنيين:

الأول: أن يكون المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى عدم سماعهم، كلام النبي والوحي النازل عليه دون الموتى فإن الله يسمع الموتى، والنبي لا يُسمع من مات وقبر.

والثاني: أن يكون المراد به: تسلية النبي ﷺ فإن الله يُسمع من يشاء ولو كان صخرة صماء.

وأما أنت فلا تسمع من في القبور فما عليك من حسابهم من شيء[٨٢].

الآية الخامسة الحديث فيها عن (النفخ في الصور):

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٨٣].

ففي هذه الآية والآيات الأخرى حيث ورد كلمة (أجداث) وهذه الكلمة هي تعني (قبوراً) وذلك حسب ما وردت في كتب اللغة والتفسير. ونقف هنا عند قول المفسرين حيث ذهبوا هنا أنها النفخة الثانية لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٨٤]، وجاءت الآية ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ أي: يخرجون من القبور أحياءً إلى ربهم مسرعين فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل في الدنيا. أن البعث حق، وهذا الآية تدل على البعث بعد الموت وهذا رد على من قال بعدم البعث بعد الموت[٨٥].

وذكر بعضهم في هذه الآية مسائل:

المسألة الأولى:

قال تعالى في موضع آخر: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ وقال هنا فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، والقيام غير النسلان، والجواب عليه هنا من وجهين: أحدها: أن القيام لا ينافي المشي السريع لأن الماشي قائم ولا ينافي النظر، والثاني: أن السرعة مجيء الأمور كائن لكل زمان واحد.

والمسألة الثانية:

كيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الإحياء والإماتة تقول: لا مؤثر غيرُ الله، والنفخ علامة، ثم إن الصوت الهائل يزلزل الأجسام مدّة حيث كانت أجزاء الحي مجتمعة فزلزلها فحصل فيها تفرق، وفي حالة الموت: كانت الأجزاءُ متفرقة فزلزلها فحصل فيها اجتماع فالحاصل أن النفختين تؤثران تزلزلا وانتقالا.

أما المسألة الثالثة:

أين يكون في ذلك الوقت أجداثٌ وقد زلزلت الصيحةُ الجبالَ؟ نقول يجمع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي قبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه)[٨٦] وأن ما بين النفختين أربعون سنة وعندما يخرجون من القبور في النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون خارجين بسرعة إلى ربهم ليوفيهم حسابهم، وكان ذلك على الله يسيراً)[٨٧].

الآية السادسة: الحديث فيها عن (أحوال الخلق حين الخروج من قبورهم وأجداثهم).
قال تعالى: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[88].

ذهب المفسرون في بيان معنى هذه الآيةالى أنها تصور يوم الخروج من القبور، فقد قالوا في معنى (خشعاً) يعني أبصارهم ذليلة خافضة، عند معاينة النار، وهم يخرجون من القبور إلى موقف الحساب كأنهم جراد منتشر حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذ يخرجون من القبور مهطعين إلى الداعي يعني مقبلين سراعاً إذا أخرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي هي بيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاماً ولا يخرجون مخرجاً إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة(٨٩).

وجاء ذكر الأبصار موصوفة بالخاشعة دون سائر أجسامهم لأن الذلة تكون في الأبصار، لا في الأجسام ولذلك خص الأبصار بالخشوع ووصفهم بالجراد لكثرة التموج وهم منتشرون في كل مكان(٩٠).

وجاء في التفسير الواضح وغيره من التفاسير (وهو عندما ينادي إسرافيل عليه السلام يدعوهم ليخرجوا من الأجداث فيرون شيئاً منكراً فظيعاً تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة يخرجون من القبور أذلة أبصارهم من شدة هول يوم القيامة وقد شبههم عندما يخرجون كالفراش المبثوث)(٩١).

ويكون خروجهم من القبور على صنفين في وقتين مختلفتين الأول: عند الخروج من القبور يخرجون لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض كالفراش المبثوث، والثاني: فإذا سمعوا المنادي فصدوه فصاروا كالجراد المنتشر(٩٢).

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾(٩٣). لو نظرنا إلى هذه الآية لوجدنا أنها نزلت في اليهود وزعمائهم أمثال عبد الله بن سلول، ومالك بن دخشم، وقد بين ما لهم كيف أنهم قد يئسوا من الآخرة ونعيمها التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين. وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار فأجلسه ثم يسأله من ربك؟ وما دينك؟ ومن رسولك؟ فيقول لا أدري فيقول له الملك: أبعدك الله، أنظر يا عدو الله إلى منزلك من النار، فينظر إليها، ويدعو بالويل، ويقول له الملك: هذا لك يا عدو الله، فلو كنت آمنت بربك لدخلت الجنة، ثم ينظر إليها، فيقول لمن هذا؟ فيقول له الملك: هذا لمن آمن بالله، فيكون أشدَّ حسرة عليه، وهو يائس من خير الجنة ونعيمها كما يئس هذا الكافر من أصحاب القبور. وهو ينظر إليهم وهم دخلوا تحت الأرض. وهم لا يرجعون إليهم بكلام وهم منشغلون بما يلاقون من الأعمال ومغفرته في الآخرة كما يئس الكفار الأموات الذين في القبر من رحمة الله ومغفرته في الآخرة.

وأن الكفار قد يئسوا من رحمة الله تعالى. وقال الضحاك في معنى هذه الآية: من مات من الكفار فقد يئس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم، أو يبعثهم الله لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم. ونسأل الله إن يعيذنا من عذاب القبر وعذاب جهنم إن عذابها كان غراماً[٩٤].

قال القرطبي في تفسيره: (إن ذكر أصحاب القبور هو عبرة لمن فارق الدنيا. قال ابن عباس أي لا توالوهم ولا تناصحوهم. أي اليهود والكفار ويقصد بهم كفار قريش قد يأسوا من خير الآخرة التي أعدها الله للمتقين الصادقين، كما يأس الكفار المقبورون من أيّ حظ يكون لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى)[٩٥].

(وقد وصفهم الله تعالى بكمال اليأس من الآخرة لأنهم أيقنوا وتبينوا حرمانهم من نعيمها المقيم الذي لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر، وهذا النعيم يوقنون بوجوده لكن عنادهم مع النبي ﷺ وهم يعلمون ذلك الأمر لأنهم قد وقفوا على الحقيقة وعلموا أنهُ لا نصيب لهم في الآخرة فاستحقوا من الله ما يفعلون)[٩٦].

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[٩٧].

واليوم الذي يخرجون فيه من القبور والذي ينادي فيه إسرافيل بأمر رب العالمين هو ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[٩٨] وعليه يكون تأويل الكلام: حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث سراعاً وجاء هنا كلمة أجداث وهي قبور وواحدهُ جدث وهو القبر[٩٩].

وذهب بعضهم إلى خروجهم من القبور مسرعين إلى الداعي أي مستبقين كما كانوا يتسابقون إلى أنصارهم)[١٠٠].

الآية التاسعة: الحديث فيها عن (تساؤلات الماديين والوثنيين عن الحياة بعد الموت).

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[١٠١].

في هذه الآية (أخبر الله تعالى عن حال الكفار وخاصة كفار مكة وهم يتعجبون من حالهم كيف هم في هذه الدنيا من النعيم والترف، وكيف يكون مصيرهم وهم يذهبون إلى الحافرة وهي كناية عن القبور، التي يذهبون إليها بعد الموت وهم متعجبين من هول هذا الموقف وهم يذهبون على أقدامهم إلى الحياة بعد الموت، وهذا دليل على الحياة بعد البعث، وكما ورد في الحديث إن كلمة حافرة هي الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم، ومعنى الكلام عندهم أإنّا لمردودون في قبورنا أمواتاً)[١٠٢].

وفي هذه الآية الكلام موجه من الكفار لا من كلام للمؤمنين وهم متعجبون من ذلك أنرد إلى أول حالنا وابتدأ أمرنا فنصير أحياءً كما كنا قبل ذلك وهذا أيضاً حكاية لما يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم، إنكم تبعثون بعد الموت. والحافر عند العرب اسم أول كل شيء

وابتدأ مره ومنه قولهم. رجع فلان على حافرته: أي الطريق الذي جاء منه لم يرد هذا التعبير على ألسنة اللغويين والمفسرين، ولم ينقله الفخر الرازي[١٠٣].

الآية العاشـــرة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[١٠٤] إن الإنســـان مهما بلغ في هذه الدنيا فلابد أن يكون له أجل محتوم، وذكر القبر هنا محمول على الغالب لأن هذه سنة الله في الأموات لأن الإقبار يكون للإنسان، فجاءت الآية هنا (أن الإنسان عندما بلغ أجله أماته فأقبره حيث جعله تحت التراب)[١٠٥].

وقد جاء في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ يقول ثم قبض روحه، فأماته بعد ذلك يعني بقوله ﴿أَقْبَرَهُ﴾ صـــيره ذا قبر، والقابر: هو الدافن للميت بيده والمُقْبِر: هو الله تعالى، الذي أمر عباده أن يقبروا الميت بعد وفاته، فجعله أو صـــيره ذا قبر، وجاء على مثل ذلك أقوال كثيرة وهي أطردت بني فلان والله أطرده. وهنا صـار الدفن للإنسـان تكريم له ولم يجعله مطروحاً على وجه الأرض جزراً للسباع والطير كسائر الحيوانات)[١٠٦].

وجاء في تفســـير الرازي في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ فقال: وهي المرتبة الأخيرة واعلم أن هذه المرتبة الثالثة مشـــتملة على ثلاث مراتب: هي الإماتة، والإقبار والإنشـــاء، أما الإماتة فهي الواســـطة بين حال التكليف والمجاوزة، والإقبار: قال الفراء جعله الله مقبوراً ولم يجعله ممن يلقي على وجه الأرض فيكون من نصـــيب الطير والســـباع والدواب التي تسير على ظهر الأرض، لأن القبر مما أكرم به الإنسان مسلماً أو غير المسلم وكذلك الإقبار ليس خاصاً بالمسلم بل هو عام يشمل المسلم والكافر)[١٠٧].

وجاء في تفسير الواضح القبر هو مآل الإنسان بعدما كان في هذه الحياة يمشي على ظهرها ويأكل من ثمرها، وبعد ذلك حكم الله تعالى على الإنسان بالموت ثم بعد ذلك جعل له قبراً على ظهر الأرض يوارى فيه ثم إذا شاء بعد ذلك (أنشره) أحياه للحساب[١٠٨] والجزاء.

الآية الحادية عشر: الحديث فيها عن (هيئة انفلاق القبر وانفتاحه):

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[١٠٩] هنا ذهب العلماء إلى إعطاء معاني كثيرة في بيان معنى هذه الآية، فمنهم من اعتمد على الأحاديث ومنهم من اعتمد على أساليب لغوية وبلاغية.

فقد جاء في تفســير مقاتل بن ســليمان وابن كثير أن معنى هذه الآية هو بحثت عمن فيها من الموتى)[١١٠].

وجاء أيضـاً في تفسير الطبري يقول: (وإذا القبور بعثرت أي إذا أثيرت، فاستخرج من فيها من الموتى أحياءً، يقال بعثر فلان حوض فلان إذ جعل أســـفله أعلاه، ويقال بعثره وبحثره لغتان)[١١١], ويمكن القول أن الله تعالى عندما يأمر ببعثرة القبور فيكون أعلاها أســفلها وأســفلها

أعلاها وتتبعثر وتلقي ما في بطنها من أجســام وعظام الموتى وهذا يوم عظيم، وهو من أشــراط الساعة.

وذهب صاحب الكشاف في بيان معنى الآية فقال هي: (هي مركبة من البعث والبحث مع راء مضمومة إليها، وقيل البراءة المبعثرة، لأنها بعثرت أسرار المنافقين)[١١٢]. وجاء في تفسير البحر المحيط كما قال السري أثيرت لبعث الأموات[١١٣].

وذهب القرطبي في تفســيره إلى أن معنى (إذا القبور بعثرت) هو أنها أخرجت ما في بطنها من الذهب والفضة وذلك من علامات وأشراط الساعة)[١١٤].

الآية الثانية عشــر: قال تعالى: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[١١٥] هنا في هذه الآية يبين الله تعالى لعباده أمراً عظيماً في غاية التعجب أفلا تنظر إذا مت أيها الإنســان أيها المخلوق الضــعيف أفلا تنظر إلى هذا الأمر العجيب حينما يبعثر ما في القبور، (أفلا تعلم أيها الإنســان الذي هذه صــفتك إذا أثير ما في القبور، وأخرج ما فيها من الموتى وبحث وأخرج من كان في بطنها كما جاء في مصــحف عبد الله)[١١٦]. وجاء في تفسير الرازي أن معنى هذه الآية هو أن الله تعالى لما عد على الإنســان قبائح أفعاله خوفه فقال افلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وهنا فيها مسألتان:

المسألة الأولى:

القول في (بعثر) مضــى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ ومعناها بعث وأثير وأخرج من فيها.

المسألة الثانية:

ولربما يسأل سائل لم قال: (بعثر ما في القبور ولم يقل بعثر من في القبور؟ ثم إنه لما قال ما في القبور، فلم قال: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ ولم يقل إن ربها بها يومئذ لخبير؟ الجواب عن الســؤال الأول هو أن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب، أو يقال أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياءً عقلاء بل بعد البعث يصيرون لذلك، فلا جرم كان الضمير ضمير غير العقلاء، والضمير الثاني ضمير العقلاء[١١٧] وذهب بعضهم أن بعثر تقرأ (بالحاء) بحثر هو كما قال به بعض العرب من بني أسد)[١١٨].

وجاء معنى هذه الآية كما بينه صــاحب فتح القدير هو ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[١١٩] وهنا جاءت الهمزة للاستفهام الإنكاري، الفاء للعطف على يقتضيه المقام، حيث قال أبو عبيدة: بعثرت المتاع جعلت أسفله أعلاه)[١٢٠].

وقال صاحب تفسير روح المعاني في إعطاء معنى آخر لهذه الآية كما هو معلوم وزاد عليه بعض الأمور حيث قال: إن هذه الآية فيها أمور ومعانٍ كثيرة ومنها تهديد ووعيد وجاءت

هذه للإنكار والفاء للعطف على يقتضـــيه المقام بفعل محذوف وهو العامل[١٢١]. والتقدير أجَهِلَ فلا يعلم...

الآية الثالثة عشر: الحديث فيها عن (زيارة القبور)

قال تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[١٢٢] في هذه الآية دليل على زيارة المقابر والاتعاظ بها، وتذكر الموت الذي هو نهاية كل حي على هذه الأرض ثم بعد ذلك يكون مصـيره إلى القبر الذي هو بيت الوحدة وبيت الوحشـة وبيت التثبيت. وقد ذهب علماء التفسـير في بيان معنى هذه الآية على أحســن وجه وقد أحاطوها من كل الجوانب بالأدلة من الســنة النبوية التي تبين معنى القرآن الكريم.

وذهب الطبري في تفســيره والقاســمي في تفســيره إلى أن معنى هذه الآية حتى زرتم المقابر (يعني حتى صـرتم إلى المقابر ودفنتم فيها، وقيل قد شـغلكم التكاثر بالأولاد والأموال من ذكر الآخرة فلم تزالوا كذلك على هذه الحالة حتى كان مصـــيركم إلى المقابر، وهذا دليل على صـــحـة عذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره، أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سـيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهديداً. وكما جاء في الحديث الذي يرويه أبو كريب عن علي بن أبي طالب ﷺ قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية)[١٢٣].

وجاء في تفســير الزمخشــري معنى هذه الآية هو: (قد عبر هؤلاء؟ عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر لهم، وكانوا يقولون عند الزيارة هذا قبر فلان وهذا قبر فلان)[١٢٤].

وقد بين الرازي معنى هذه الآية حيث قال: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ هذا يدل على أنه أمر مضـى، فكأنه تعالى يعجبهم من أنفسهم، وقد بين الرازي في تفسيره هذا الأمر وضع تعريف للزيارة فقال: (هي إتيان الموضـــع، ويكون ذلك لأغراض كثيرة وأهمها وأولاها بالرعاية هو ترقيق القلب وإزالة حب الدنيا والذهاب والركون إلى حب الآخرة، فإن من شـــاهد القبور تورث في قلبه ذلك الركون إلى الآخرة، وكما جاء في الحديث قوله ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزورها فإن في زيارتها تذكرة)[١٢٥] ثم إنكم زرتم القبور بســبب قســاوة القلب والاســتغراق في حب الدنيا)[١٢٦].

وقد فسّر القرطبي هذه الآية الكريمة بالحديث الذي يرويه الإمام مسلم عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال: (يقول ابن آدم: مالي مالي: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فافنيت، ولبسـت فأبليت، وتصـدقت فأمضـيت، وما سـوى ذلك فذاهب وتاركه للناس). وهذه الآية دليل على زيارة المقابر والعظة منها تذكر الآخرة وتذكر الموت[١٢٧].

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين في البدء والختام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين .

بعد أن أعانني الله سبحانه وتعالى لإتمام هذا البحث المتواضع ، فقد توصلت إلى أهم النتائج.

٥- موت المؤمن أجمل ما يكون، وخروج روحه كخروج القطرة من فم السقاء، وموت الكافر والعاصي عكس ذلك.

٦- الميت يسأل في قبره عن العقيدة فقط ولا يسأل عن غيرها.

٧- الروح مخلوقة وليست أزلية، وهي شفافة وليست بجسم، وهي تختلف عن النفس، فهذه الروح عند خروجها من الجسد الطيني الدنيوي عند الموت فإنها تعود إلى الجسد في الحياة البرزخية لكي تسأل عن ما فعلت في الحياة الدنيا.

٨- عذاب القبر حق وهذا العذاب يكون على الروح والجسد البرزخي، وهذا العذاب يدوم على الكافر. وينقطع عن المؤمن العاصي الذي خفت جرائمه ومعاصيه في الحياة الدنيا.

٩- ضمة القبر حق ولا ينجو منها أحد إلا ما رحم ربي، وهذه الضمة تكون بالنسبة للمؤمن ضمة حب وحنان، وللكافر ضمة انتقام.

١٠- المؤمن يحصل له النعيم إكراماً له.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله تعالى على خير الانام نبينا الاكرم محمد عبدُالله ورسوله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ورضي الله تعالى على التابعين والعلماء العاملين والائمة المجتهدين في الدين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أصول الدين الإسلامي، للإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ)، تأليف: محمد بن عبد الرحمن الخميسي، دار الحمصي، ط١، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٢- البداية والنهاية، الحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشـــقي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام أبي فضل السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دار الفكر.

٤- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي الغرناطي (ت ٦٥٤- ٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٩٢.

٥- تفسير الرازي، يسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٦- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

٧- تفسير القاسمي، محاسن التأويل، تأليف: الإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت (١٢٨٣- ١٣٣٢هـ) (١٨٦٦- ١٩١٤م), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي، (د. ت).

٨- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـــ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

٩- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٤٦٧- ٥٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥.

١٠- تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية العلوم، مطبعة مصطفى البابي، (د. ت).

١١- التفسير الواضح، تأليف: محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٩٦٦م- ١٣٨٥هـ.

١٢- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد الآلوسي، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

١٣- تفسير مقاتل بن سليمان الإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن يثير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

١٤- تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(د.ت)

١٥- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٧٧٣- ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٠هـ.

١٦- سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٠٩- ٢٧٣هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥

١٧- سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني،دارالكتاب العربي بيروت.

١٨- سننالبيهقيالكبرى ، أحمدبنالحسينبنعليبنموسأبوبكرالبيهقيمحمدعبدالقادرعطا،

١٩- شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: كلور سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤.

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام القاضي على بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٣هـ)، مؤسسة الرسالة.

٢١- شرح العقيدة النسفية في العقيدة الإسلامية، د. عبد الملك السعدي، ط١، ١٩٨٨.

٢٢- شرح المواقف السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، مطبعة سعادة الجوار، مصر، (١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م).

٢٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٢٤- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري (ت ١٩٤- ٢٥٦هـ)، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ١٩٨٧.

٢٥- صحيح مسلم، أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦٠-٢٦١هـ)، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٢.

٢٦- العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الفكر، بيروت- لبنان، سنة الطبع (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٢٧- العقيدة الإسلامية إبراهيم النعمة، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ٢٠٠١.

٢٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١١٧٣- ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٢٩- قاموس المترادفات والمتجانسات، تأليف: الأب رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ١٩٥٧.

٣٠- القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت.

٣١- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منصور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: محمد أمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٣.

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ١٦٤- ٢٤١هـ)، مطبعة مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١.

٣٣- المعجم الكبير الطبراني، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم ،الموصل، ط٢، ٢٠٠٣.

٣٤- معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض في الأسماء والأفعال وأدوات وتعابير، تأليف: نجيب اسكندر، مطبعة الزمان، بغداد، ط١، ١٩٧١.

٣٥- المعجم الوسيط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠- ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة إحياء التراث الإسلامي، ط٢. (د.ت) ، مكتبةدارالباز - مكةالمكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤

٣٦- المواقف في علم الكلام، تأليف: عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن حمد الأيجي (ت ٧٥٦هـ)، مطبعة علم الكتاب، بيروت، (د. ت).

---

[١] سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

[٢] سورة الأحزاب: الآيات (٧٠، ٧١).

(٣) الجامع الصحيح لسنن الترمذي، أبي يحيى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٠٩- ٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر، ١٩٨٣ ، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أهل بيت النبي، رقم الحديث: (٣٧٨٦)، ٦٦٢/٥.

(٤)أخرجه الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم الحديث: (٢٣٠٨)، ٥٥٣/٤، سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٠٩- ٢٧٣هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥ ، كتاب الزهد، رقم الحديث: (٤٢٦٧)، ١٤٢٦/٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٩٩، ٥/ ٦٨، مادة (قبر).

(٦)ينظر: لسان العرب، ٦٨/٥، مادة (قبر)، جوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: شرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية محمد بن أحمد بن السفاريني الأثري الحنبلي، مطبعة دار الأصفهاني، بجدة، ١٣٨٥هـ ،٢/ ٤.

(٧)سورة عبس: الآية (٢١).

(٨)ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، ٢/ ١١٢– ١١٣، مادة (قبَر)، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محيي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، الزبيدي الحنفي، دار الفكر،٣/ ٤٧٨، مادة (قبر).

(٩)ينظر: شرح العقيدة النسفية في العقيدة الإسلامية، د. عبد الملك السعدي، ط١، ١٩٨٨،ص١٢٦.

(١٠) المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم، والحكم ، الموصل، ط٢، ١٩٨٣، رقم الحديث: (١٧٤): ١٩/ ٨٧، البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، مجلد: (٢): ٣/ ١٧٠.

(١١) لسان العرب، ٢/ ١٢٨، مادة: (جدث)، ينظر: قاموس المرادفات والمتجانسات، رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧: ص١٧٧.

(١٢) سورة المعارج: الآية (٤٣).

(١٣) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٥٢٦، مادة (ضرح)، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧.

(١٤) ينظر: لسان العرب: ٦/ ١٠١، مادة (رمس)، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧– ١٧٨، ومعجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض، والأفعال وأدوات وتعابير، نجيب اسكندر، مطبعة الزمان بغداد، ط١، ١٩٧١: ص١٧٣.

(١٥) لسان العرب: ١٣/ ٨، مادة (ثكن).

(١٦) لسان العرب: ١٣/ ٩٣، مادة (جنن)، ينظر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير: ص١١٨.

(١٧) لسان العرب: ١٤/ ١٣٢، مادة جنن، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧– ١٧٨.

(١٨) المصدر نفسه:: ٥/ ١٥٠، مادة (كفر).

(١٩) المصدر نفسه: ٣/ ٢٥٥، مادة (صعد).

(٢٠) المصدر نفسه: ٢/ ١٥، مادة (بيت).

[٢١] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ١٣/ ٢٩٣،سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني،دار الكتاب العربي بيروت ، ٤/ ١٠١، رقم الحديث: (٤٢٦١)، سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي ،تحقيق :محمدعبدالقادرعطا، مكتبة دار الباز - مكةالمكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤، ٨/ ٢٦٩، باب النباش يقطع إذا خرج الكفن.

[٢٢] لسان العرب: ٤/ ٢٠٧، مادة (حفر).

[٢٣] المصدر نفسه: ١١/ ٦٨٢، مادة (نهل).

[٢٤] المصدر نفسه: ٤/ ٤٧١، مادة (صهر).

[٢٥] سورة التكوير: الآية (٨).

[٢٦] المعجم الوسيط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠- ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة إحياء التراث الإسلامي، ط٢. (د.ت)، ١٨٤/١، ينظر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير: ص١٣٥.

[٢٧] ينظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٦٧٤، معجم معاني المترادفات: ص٢٦٤.

[28] سورة الأنعام: الآية (٩٣).

[٢٩] سورة غافر: الآية (٤٦).

[٣٠] صحيح مسلم، أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦٠- ٢٦١هـ)، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٢، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات، رقم الحديث: (٧٣٩٠)، ١٦٠/٨، وسنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث: (١٠٧٢)، ١٥٦/٣

[٣١] ينظر: أصول الدين الإسلامي للإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الحمصي، ط١، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م): ص٥٠٢.

[٣٢] أصول الدين لأبي حنيفة: ص٤٠٥.

* وأصل هذا الخلاف عائد إلى اختلاف بالمرجع فأهل الحق يرجعون علم ذلك إلى النقل عن القرآن والخبر الصادق، عن النبي المعصوم ﷺ والمعتزلة يرجعون علم ذلك إلى العقل، وما كان ينبغي لهم ذلك وإذا حق الحق فلله الحجة البالغة.

[٣٣] ينظر: المواقف في علم الكلام، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن حمد الأيبجي (ت ٧٥٦هـ)، مطبعة عالم الكتاب، بيروت، (د. ت): ص٣٨٢، شرح المواقف، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، مطبعة سعادة الجوار، مصر، (١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م): ٨/ ٣١٧- ٣١٨.

[34] سورة غافر: الآية (١١).

[٣٥] أصول الدين، أبو حنيفة: ص٣٨٣، ينظر: شرح المواقف: ٨/ ٣١٨.

[٣٦] سورة العصر: الآية (٢).

[٣٧] سورة العصر: الآية (٢).

[٣٨] ينظر: المواقف: ص٣٨٣، ينظر: العقيدة الإسلامية، إبراهيم النعمة، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ٢٠٠١،٥٢.

[٣٩] ينظر: المواقف: ٣٨٤. ينظر: شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: كلور سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤: ص١٠٦- ١٠٧، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٣هـ) مؤسسة الرسالة: ٢/ ٥٧٩- ٥٨٠.

* وأن القول بوقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد هو الذي يقتضيه الشرع والعقل وذلك أن كلاً من الروح والجسد قد تلذذا بالطاعات أو المعاصي وأن كلاً منها قد وقع عليها، ولا يعقل أن يقع على الواحد دون الآخر.

[٤٠] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٥٨٢، ينظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨: ص٢٣٨- ٢٣٩.

[٤١] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية:٢/ ٥٨٢- ٥٨٣، العقائد الإسلامية، سيد سابق: ص٢٣٩.

[٤٢] سورة توبة: الآية (٨٤).

[٤٣] سورة إبراهيم: الآية (٢٧).

[٤٤] سورة الحج: الآية (٧).

[٤٥] سورة فاطر: الآية (٢٢).

[٤٦] سورة يس: الآية (٥١).

[٤٧] سورة القمر: الآية (٧).

[٤٨] سورة الممتحنة: الآية (١٣).

[٤٩] سورة المعارج: الآية (٤٣).

[٥٠] سورة النازعات: الآية (١٠).

[٥١] سورة عبس: الآية (٢١).

[٥٢] سورة الأنفطار: الآية (٤).

[٥٣] سورة العاديات: الآية (٩).

[٥٤] سورة التكاثر: الآية (٢).

[٥٥] سورة التوبة: الآية (٨٤).

[٥٦] صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري (ت ١٩٤-٢٥٦هـ)، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ١٩٨٧،كتاب تفسير القرآن، باب قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على، رقم الحديث: (٤٣٠٤)، ٣/١٠٠، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر، رقم الحديث: (٦٣٩٠)، ٧/١١٦ .

[٥٧] تفسير مقاتل بن سليمان الإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، المتوفى سنة ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ٢/ ص٦٤. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة (٦٥٤- ٧٥٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، بيروت- لبنان: ٥/ ٤٧٨.

[٥٨] سورة المطففين: الآية (١٥).

[٥٩] تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، المجلد الرابع: ٨/ ١٤٠،

ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد الآلوسي، البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، (١٤٢٢م– ٢٠٠٠): ٤/ ٣٤٢– ٣٤٣.

(٦٠) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، ٦/ ٤٤٠، ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧– ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٥، ٢/ ٢٨٨– ٢٨٩.

(٦١) سورة التوبة: الآية (٨٠).

(٦٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين، محمد فؤادي، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الفريشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن،، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان، (د.ت)،٢/٣٧٧.

(٦٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت قبل الانصراف، رقم الحديث: (٣٢٢٣)، ٢/٢٠٩

(٦٤) ينظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٤، (١٣٨٥هـ– ١٩٦٦م): ١/ ٧٩،.

(٦٥) سورة إبراهيم: الآية (٢٧).

(٦٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ١٩٠، ينظر: تفسير الطبري، ٧/ ٤٤٨– ٤٤٩، تفسيرتفسير الكشاف للزمخشري، ٢/٥٣٣، تفسير روح المعاني، ٥/٢٠٥.

(٦٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٢/ ١٩٠، ، تفسير الزمخشري، ٢/٥٣٣.

(٦٨) ينظر: تفسير البحر المحيط، ، ٦/ ٤٣٤، تفسير الواضح: ٢/ ٦٤.

(٦٩) ابن حبان: ، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، رقم الحديث: (٤٧٥٥)، ٤/٣٨٣.

(٧٠) ينظر: تفسير الطبري، ٧/٤٤٨– ٤٤٩.

(٧١) ينظر: تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٥هـ– ١٩٩٤م): ٣/ ١٣٤، تفسير القاسمي محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٩١٤): ١٠/ ١٧٠، المراغي، أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية، بكلية العلوم، مطبعة مصطفى البابي: ٤/ ١٥١.

(٧٢) سورة الحج: الآية (٧).

(٧٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، رقم الحديث: (٤٩٣٦)، ٦/١٦٦، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب السعة، رقم الحديث: (٢٠٤٢)، ٣/١١.

(٧٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/٢٧٧، تفسير الطبري: ٩/١١٣، ، ينظر: تفسير روح المعاني: ٩/١١٥، تفسير القاسمي: ١٢/ ٤٣٢٦.

(٧٥) ينظر: تفسير الرازي ، يسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، بيروت- لبنان، مج: (١٨): ٢٣/ ١٠.

(٧٦) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٢١٣.

(٧٧) ينظر: تفسير فتح القدير: ٣/ ٥٤٣، تفسير الواضح: ٢/ ٤٥.

[٧٨] سورة فاطر: الآية (٢٢).

[٧٩] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مج٣/ ٧٦، تفسير الطبري، مج: ١٠/ ٤٠٧، ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٥٧، تفسير القاسمي: ١٤/ ٤٩٠١.

[٨٠] ينظر: تفسير الكشاف: ٣/ ٥٩٠، تفسير القرطبي: مج٧، ١٤/ ٢١٧، روح المعاني: ٨/ ٣٥٩.

[٨١] ينظر: تفسير فتح القدير: ٤/ ٤٣٢.

[٨٢] ينظر: تفسير الرازي: مج١٣، ٢٦/ ١٧، تفسير الواضح: ٣/ ٦٣- ٦٤.

[٨٣] سورة يس: الآية (٥١).

[٨٤] سورة الزمر: الآية (٦٨).

[٨٥] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٨٩، تفسير الطبري: ١٠/ ٤٥٠، تفسير الكشاف: ٤/ ١٩، تفسير البحر المحيط: ٩/ ٧٣، تفسير روح المعاني: ٨/ ٣١.

[٨٦] ينظر: تفسير الرازي: مج١٣، ٢٦/ ٧٧- ٧٨، تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٧٩.

[٨٧] ينظر: تفسير فتح القدير: ٤/ ٤٦٦، تفسير الواضح: ٣/ ٨، تفسير القرطبي: مج٨، ١٥/ ٢٨، تفسير القاسمي: ١٤/ ٥٠١١.

[88] سورة القمر: الآية (٧).

[٨٩] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٢٩٧، تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٢٩٧.

[٩٠] ينظر: تفسير الطبري: ١١/ ٥٥٠، تفسير الكشاف: ٤/ ٤٢٢، تفسير الرازي: مج١٦، ٢٩/ ٣١، تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٥٦.

[٩١] ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ٥٠، تفسير الواضح: ٣/ ٣٥، تفسير القرطبي: مج٩، ١٧/ ٨٥، تفسير روح المعاني: مج٩، ١٤/ ٧٩، تفسير القاسمي: ١٥/ ٥٥٩٧.

[٩٢] ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ١٥٠، تفسير الواضح: ٣/ ٣٥، تفسير القرطبي: مج٩، ١٧/ ٨٥، تفسير روح المعاني: مج٩، ١١/ ٧٩، تفسير القاسمي: ١٥/ ٥٥٩٧.

[٩٣] سورة الممتحنة: الآية (١٣).

[٩٤] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٥٤، تفسير الطبري: ١٢/ ٧٦- ٧٧.

[٩٥] تفسير القرطبي: مج٩، ١٨/ ٥٠، ينظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٤٨.

[٩٦] تفسير فتح القدير: ٥/ ٢٦٨، ينظر:تفسير روح المعاني: ٩/ ٢٧٥، تفسير الواضح: ٣/ ١٥١.

[٩٧] سورة المعارج: الآية (٤٣).

[٩٨] سورة المعارج: الآية (٤٢).

[٩٩] تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٠، تفسير الطبري: ١٢/ ٢٤٨، تفسير الكاشف: ٤/ ٦٠٢، تفسير القرطبي: مج٩، ١٨/ ١٩٢.

[١٠٠] ينظر: تفسير الرازي: مج١٥، ٣/ ١١٨.

[١٠١] سورة النازعات: الآية (١٠).

[١٠٢] تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٤٦، ينظر:تفسير الطبري: ١٢/ ٤٣٦، تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٣٩٦.

[١٠٣] ينظر: تفسير الرازي: مج١٦، ٣١/ ٣٣، تفسير فتح القدير: ٥/ ٤٦٥، التفسير الواضح: ٣/ ٩٠٨.

[١٠٤] سورة عبس: الآية (٢١).

[١٠٥] مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٥٣، ينظر: تفسير البحر المحيط: مج٣، ١٠/ ٤٥٣.

[١٠٦] ينظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٤٤٨، تفسير الكشاف: ٤/ ٦٩٠، ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ١٩، ١٤٢، تفسير روح المعاني: ١٠/ ٢٤٧، تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٩/ ٥٦، تفسير ابن كثير: ٥/ ٤٦٧، تفسير مجمع البيان: ٩/ ٤٣٩.

[١٠٧] تفسير الرازي: مج١٦، ٣١/ ٥٦، ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ٤٧٨.

[١٠٨] ينظر: تفسير الواضح: ٣/ ١٦، تفسير القاسمي: ١٧/ ٦٠٦٣.

[١٠٩] سورة الانفطار: الآية (٤).

[١١٠] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٥٨، تفسير ابن كثير: ٥/ ٤٧٢.

[١١١] ينظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٤٧٧.

[١١٢] ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤/ ٧٠١، ينظر: فتح القدير: ٥/ ٤٩٢.

[١١٣] ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٢١.

[١١٤] ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ١٩/ ١٦٠.

[١١٥] سورة العاديات: الآية (٩).

[١١٦] تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٥١٠- ٥١١، ينظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٦٧٤، و تفسير القرطبي: مج١٠، ٢٠/ ١١١، و تفسير ابن كثير: ٥/ ٥٣٦، و تفسير القاسمي: ١٧/ ٦٢٤.

[١١٧] ينظر: تفسير الرازي: مج١٦، ٣٢/ ٦٥.

[١١٨] ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٠، ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ٦٠٩.

[١١٩] سورة العاديات: الآية (٩).

[١٢٠] تفسير فتح القدير: ٥/ ٦٠٩.

[١٢١] ينظر: تفسير روح المعاني: ١٠/ ٤٤٦.

[١٢٢] سورة التكاثر: الآية (٢).

[١٢٣] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٥١٤، تفسير الطبري: ١٢/ ٦٧٨- ٦٧٩.

[١٢٤] ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٨٤، ينظر: تفسير المحيط: ١٠/ ٥٣٦، تفسير فتح القدير: ٥/ ٦١٦، تفسير الواضح: ٣/ ٨١.

[١٢٥] مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ١٦٤- ٢٤١هـ)، باب حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه ، رقم الحديث: (١٢٣٥)،١/ ١٤٥ مطبعة مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١.

[١٢٦] ينظر: تفسير الرازي: مج١٦، ٣٢/ ٧٤. ينظر: القاسمي: ١٧/ ٦٢٤٦.

[١٢٧] ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ٢٠/ ١١٦، ينظر: تفسير روح المعاني: ٤٥٢/١٠، ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/ ٥٣٨- ٥٣٩.